



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities
Mohammed Basem Hammadi/

Tikrit University/ College of Islamic Sciences

Ibrahim Juma Issa/

Tikrit University/ College of Islamic Sciences

* Corresponding author: E-mail :
muhammadbasim@tu.edu.iq

Keywords:

Doubt
 Interpretation
 Tafseer
 Sunnah
 Orientalists

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 1 Sept 2024
 Received in revised form 25 Nov 2024
 Accepted 2 Dec 2024
 Final Proofreading 2 Mar 2025
 Available online 3 Mar 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
 THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>


Journal of Tikrit University for Humanities

Responding to the human doubt of the Qur'an - with the Qur'an, Sunnah and reason -

ABSTRACT

This research is an examination of one of the doubts raised by the enemies of Islam in contemporary times, attempting to undermine the Qur'an and tarnish its sanctity in the eyes of Muslims. The Qur'an, as the primary source of Islamic legislation and the miracle of the prophet and, has always served as evidence of the truth of his prophethood and his eternal message. This study provides a response to these skeptics through the Qur'an, the Sunnah, and logical evidence.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.3.2025.8>

رد شبهة بشرية القرآن - بالقرآن والسنة والعقل -

محمد باسم حمادي / جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

ابراهيم جمعة عيسى / جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

الخلاصة:

هذا البحث عبارة عن رصد لشبهة من الشبهات التي اثارها اعداء الاسلام في وقتنا المعاصر محاولة منهم الطعن في القرآن الكريم، والنيل من قدسيته لدى المسلمين لأنه يمثل مصدر التشريع الاسلامي الاول ومعجزة خاتم الانبياء والمرسلين التي كانت وما زالت دليل صدق نبوته ورسالته الخالدة، ففي هذا البحث الرد على هؤلاء المشككين عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والدلائل العقلية .

الكلمات المفتاحية: شبهة، تفسير، سنة، مستشرقون، ردود، عقل .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله وسلم وبارك على رسول العرب والعجم سيدنا محمد النبي الأمي وعلى اله أصحاب الهمم وأصحابه أصحاب العلم والعلم، وبعد:

فإن الغزو الفكري للشرق، وتغيير المعتقدات الدينية والمبادئ الإسلامية والتشكيك في الانتماء إلى الدين، فهي إحدى أكبر أهداف الغرب الحاقق على المسلمين بصورة عامة والمسلمين العرب بصورة خاصة، لذلك فإننا نجده قد سخر جميع ما يملك من الطاقات التي تساعد في ضرب الفكر العربي والإسلامي .

ولما كان الأمر كذلك فإن أعداء الإسلام وجدوا أن من الأمور الكبرى والمهمة لتغيير الفكر هي ضرب الإسلام من جذوره والتشكيك فيه من أصوله، فإذا ما استطاعوا ذلك فإن جميع ما انبنى تحت راية الإسلام سوف يتهدم ومن السهولة إزالته من عقول المسلمين؛ لذلك بدؤوا حملتهم في التشكيك في وحي السماء، بدؤوا التشكيك في القرآن الكريم ليسلبوا عنه قدسيته وأنه كتاب الهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبدؤوا يثيرون الشبهات الواحدة تلو الأخرى والتي جميعها تحاول أن تثبت بشرية القرآن الكريم، ومن هذه الشبهات نسبة القرآن إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأنه هو الذي اختلقه وألفه من تلقاء نفسه .

وفي هذا البحث الذي بين أيدينا سوف يتبين كذب هؤلاء المشككين وزيف ما ذهبوا إليه وسوف يتبين بالأدلة التي لا تقبل الشك وواضحة كوضوح الشمس في قارعة النهار كيف أن هذا الكتاب العظيم هو كلام رب الأرباب كلام الله الواحد القهار الذي اعجز الإنسان منذ نزوله على قلب سيدنا محمد النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم - .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- 1- خطورة الغزو الفكري على عقول المسلمين، لأن ذلك سوف يؤدي إلى خلل في عقيدتهم.
- 2- إن تشكيك المسلمين في قرآنهم يعد ضرباً للإسلام من داخل حصونه المنيع .
- 3- إذا اختل الانتماء للدين لدى الناس صار المجتمع الإسلامي عرضة للتيارات الفكرية التي وضعها البشر ومن ثم كثرة الاختلاف الذي سينتج عنه العنف والفوضى .
- 4- إن الناس أكثر ما يؤثر فيهم الفكر فإن السبب في توجهاتهم وتصرفاتهم ونظرتهم للحياة .

منهجي في البحث:

كان منهجي في البحث أنني اعرض الشبهة ومن قالها، ومن ثم أبين بطلانها من كتاب الله - تبارك وتعالى - ومن ثم من السنة النبوية المطهرة وبالأدلة العقلية.

خطة البحث:

المطلب الأول: تعريف الطعن الفكري في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين .

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة من القرآن الكريم .

المطلب الرابع: الرد على هذه الشبهة من السنة النبوية المطهرة .

المطلب الرابع: الرد على هذه الشبهة بالأدلة العقلية .

الخاتمة .

المصادر والمراجع .

المطلب الأول: مفهوم الطعن الفكري في الإسلام:

أولاً: تعريف الطعن لغة: (طعن: طعنه بالرمح يطعنه ويطعنه طعناً، فهو مطعون وطعين، من قوم طعن: وخزه بحربة ... و طعنه بلسانه و طعن عليه يطعن ويطعن طعنا و طعننا: ثلبه، على المثل) (ابن منظور، 2001، ص 265-266) ، (وفي الحديث: ((لا يكون المؤمن طعناً)) (الترمذي، 1995، ص 350) ؛ أي: وقاعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما، وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن، بالفتح والضم، إذا عابه) (ابن منظور، 2001، ص 265-266) .
(طعن فلان على فلان طعننا في أمره وقوله إذا أدخل عليه العيب و طعن فيه وقع فيه عند غيره، قال:

وأبى الكاشحون يا هند إلا طعننا وقول ما لا يقال

وطعنه بالرمح يطعن بضمة العين طعناً ويقال: يطعن بالرمح ويطعن بالقول، قال كلاهما مضموم ((الفرايدي، 2001، ص 15) .

(وقال الليث : الإنسان يَطْعُنُ في المغازة ونحوها إذا مضى فيها قلت : ويقال : طَعَنَ فلان في السِّنِّ إذا شخص فيها وطَعَنَ غُصْنٌ من أغصان الشجرة في دار فلان إذا مال فيها شاخصاً ... قال : طَعَنَ ابنها إليها أي نهض إليها وشخص برأسه إلى ثديها ، كما يَطْعُنُ الحائط في دار فلان إذا شخص فيها .
ويقال : طَعَنَت المرأة في الحَيْضَةِ الثالثة أي دخلت .

وقال بعضهم: الطَّعْنُ: الدخول في الشيء .

ويقال طَعِنَ فلان فهو مطعون وطَعِين إذا أصابه الداء الذي يقال له: الطاعون) (الأزهري، 2001، ص 105) .

مما سبق تبين أن معنى الطعن في اللغة العربية يدل على معان عدة:

- 1- الطعن بالسيف أو الرمح أو ما شابه من ذلك أي: بمعنى الضرب .
- 2- الطعن بالقول وهو النيل من المقابل والإقلال من شأنه .
- 3- يأتي بمعنى المضى في الأمر .
- 4- ويأتي بمعنى بلوغ الأمر (طعن في السن)؛ أي بلغ فيه مبلغاً .
- 5- ويأتي بمعنى الميل أو الخروج خارج حدوده .
- 6- النهوض أو الإقدام على الأمر .
- 7- الدخول في الشيء .
- 8- ويأتي أيضاً للدلالة على الإصابة بالداء .

أما الفكر في اللغة: هو (إعمال خاطر في الشيء) (ابن منظور، 2001، ص 65) ، (فكر في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول... افكر: تذكر وفي الأمر أعمل عقله فيه، تفكر: في الأمر افكر، التفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ...) (مصطفى وآخرون، 2001، ص 698) .

(فالفكر: هو إعمال العقل... لكنه يطلق أيضاً على ثمره إعمال العقل، والى النتيجة التي توصل إليها العقل بعد عملية التفكير .

فإذا ما أعملت عقلي في حل مشكلة ما، فإعمال عقلي هذا يسمى فكراً وحين أصل إلى حلٍ لهذه المشكلة، فالحل الذي وصلت إليه والذي هو نتيجة إعمال عقلي يسمى: فكراً أيضاً، ويتضح هذا حين نقول: فكر المتكلمين، أو فكر الفلاسفة...) (مزروعة، 2000، ص 16) .

بعد أن عرفنا معنى كل من الطعن والفكر يتضح مما سبق أن معنى **الطعن الفكري في الإسلام:** هو محاولة التشكيك والتحريف والانتقاص وإثارة الشبه حول المبادئ الإسلامية بدءاً من التشكيك بالوحي ومروراً بالتشريعات الإسلامية وانتهاءً بالشخصيات والرموز والأخلاقيات والسلوكيات .

وفي هذا البحث سوف أتناول إحدى تلك الشبه والطعون التي وجهت إلى الإسلام بصورة عامة وإلى القرآن الكريم بصورة خاصة ألا وهي شبهة (بشرية القرآن الكريم) .

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين:

ففي دائرة المعارف الإسلامية: (القرآن ليس من الله) (أبو خليل، 1995، ص 47) .

ويقول المستشرق ويلز (ويلز، 2006، ص 188) : (محمد هو الذي صنع القرآن) (أبو خليل، 1995، ص 47 نقلاً عن ويلز، 1980، ص 626) .

ويقول يوليوس فلهاوزن(فلهاوزن، 1993، ص 408 نقلاً عن المطيري، 2006، ص 188) : (القرآن من عند محمد، من تأليفه) (أبو خليل، 1995م، ص 47 ؛ فلهاوزن، 1958م، ص 8 ؛ غوستاف لويون، 1992م، ص 11). .

ويقول غوستاف لوبون (خليل، 1992، ص. 86) : (القرآن من تأليف محمد) (فلهاوزن، 1958، ص. 181) .

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة من القرآن:

في الحقيقة إن شبهة نسبة القرآن الكريم إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- لم يكن المستشرقون هم أول من أثار هذه الشبهة؛ بل إن المشركين قبل مئات السنين هم الذين ابتدعوا هذه الشبهة، ولقد رد القرآن الكريم على هذه الشبهة الباطلة وفندھا منذ ذلك الزمان ولكن يبدو أن المستشرقين لم يطلعوا بشكل كافى على السيرة النبوية والآيات القرآنية، أو إنهم اطلعوا ولكنهم لم يفهموا، أو إنهم اطلعوا وفهموا ولكنهم عاندوا وطعنوا، فوقعوا فى الحفرة التى أرادوا أن يوقعوا فيها غيرهم .

ومن الآيات القرآنية التي تغند ما ذهب الشبهة منذ بداية الدعوة الإسلامية وبدايات نزول الوحي بالقرآن على قلب النبي محمد - صلى إلهه المشركون قديما من نسبة القرآن الكريم إله النبي - صلى الله عليه وسلم -، والتي بقيت وستبقى ردودا واضحة لكل من يريد الطعن في الوحي الإلهي وقطع صلة الرسالة المحمدية بالإله - جل في علاه - هي:

[illegible]

(4

(قوله تعالى: جُذُفٌ ۚ ، يعني: مشركي قريش، وقال ابن عباس - رضي الله عنه -: القائل منهم ذلك النضر بن الحارث .

چف فچ ، یعنی: القرآن .

چِفَ قَفَ قَفَ چَ ، اُی: کذب اختلقه .

يَقُولُ ج ج ج ، وفيمن زعموا أنه أعانه عليه أربعة أقاويل: أحدها: قوم من اليهود، قاله مجاهد

. الثاني: عبد الله الحضرمي، قاله الحسن . الثالث: عدّاس غلام عتبة، قاله الكلبي .

والرابع: أبو فكيهة الرومي، قاله الضحاك (الماوردي، 450هـ، ص 132).

2- ٹ ڈ چ و ؤ ژ و ی ب د س ا ئ ہ ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو

يٰٓيٰٓأَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَلِكُم مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (النحل: 101-102)

(يقول تعالى ذكره: وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى چ و ژ ی یچ، يقول: والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه چ پ پ د د چ ، يقول قال المشركون بالله المكذبو رسوله لرسوله: إنما أنت يا محمد مفتر أى: مكذب تخرص بتقول الباطل على الله .

يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد إنما أنت مفتر جهال بأن الذي تأتيتهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته) (الطبري، 1405هـ، ص 176) .

چ ئۇ ئۇ ئۇ ئۇ ئۇ ئۇ ، (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم :- قل يا محمد للقائين لك : چ د د چ ، فيما تتلو عليهم من آي كتابنا، أنزله روح القدس يقول: قل: جاء به جبرائيل من عند ربي بالحق) (الطبري، 1405هـ، ص 176) .

[illegible]

4- ط ت ح پ ي ي ن ن ت ت ت ت ت ت ت (الطور، 33-34)

5- ط ج ي ن ت ث د ذ ر ز س ش ه و ح ط ظ ق ف فاء (الإسراء، 88)

[illegible][illegible]

8- ط د و ي ب د ن ا ه ه ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو
ئى ئى ئى ي ي ج ح ثم ئى ئى چ(البقرة، 23-24)

[illegible]

10- طُطُ چُچُ بُ بُ نا نا نه نه نو نو نُو نُو چُ(هود، 35)

[illegible][illegible]

13- ٹاڈ چٹا ڈنڈ ژ ژ ژ ک ی ک گ گ گ گ گ گ
گ ج(الحاقہ، 44-47) ، (عصفور، 2008، ص 197-214)

(1- فقد فصل الله تعالى هذه القضية بقوله: چڱ گڱ سس ن ن ط ظه ه ه به)
 ه ه ه ه ع ع چ(يونس، 37)

وقال - عز وجل -: ﴿حَسْبُ نَارٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِذْ يَخْرَوْنَ فِيهَا مِنْ أَمَامِ النَّارِ سُجَّدًا يَبْتَغِي الصَّافِيَاتِ﴾ (الأعراف، 203)، وأمثال هذه النصوص كثيرة في شأن إحياء المعاني .

ثم يقول في شأن الإحياء اللفظي: ح ه ه ه ه ه ع (يوسف، 2) ، ج ك و (الأعلى، 6)، د
 ئ ي ئ ن د ي ي ي ن ج ث م ئ ي ب ج ب خ ب م ب ي ت ج ح (القيامة،
 16-19)، ج چ (العلق، 1) جنئ(الكهف، 27)دث(المزمل، 4) فانظر كيف عبر بالقرآن بالقراءة
 والإقراء، والتلاوة والترتيل، وتحريك اللسان، وكون الكلام عربياً، وكل ذلك من عوارض الألفاظ لا المعاني
 البحتة .

القرآن إذا صريح في انه لا صنعة في لمحمد - صلى الله عليه وسلم -، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه .

والعجب أن يبقى بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة، وهو أنه ليس من عند محمد - صلى الله عليه وسلم - (دراز، 2011، 14-15) .

(لا ادل على ان الوحي القرآني خارج على عن الذات المحمدية من مخالفة القرآن في عدة مواطن لرايه الشخصى ولطبعه الخاص) (نقرة، 2006، 35) ، (الحكيم، 1991، 50) منها:

أولاً: معاتبته على أمور:

مثل قوله تعالى: چو و ؤ و و و ی ی د د ا ا ئه ئو ئو ئو (الأنفال،

(67

عن عبد الله بن عباسٍ - رضي الله عنه - قال حدثني عُمَرُ بن الخطَّابِ قال لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - القِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَّرَمَّهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ ... قال بن عباسٍ - رضي الله عنه - : فلما أَسْرُوا الْأَسَارَى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضي الله عنهما - : ((مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى)) ؟ فقال أبو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ)) ؟ قلت : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتُمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمَكِّنِي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصِنَادِيدُهَا ، فهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

[illegible][illegible]

(ارایت لو كانت هذه التقارير المؤلفة صادرة عن وجدانه، معبرة عن ندمه ووخز ضميره حين بدا له خلاف ما فرط من رايه؛ اكان يعلنها عن نفسه بهذا التهويل والتشنيع؟! الم يكن له في السكوت عنها ستر على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه ؟) (دراز، 1954، 24)

ثالثاً: مجيء القرآن الكريم خلاف ما يحب النبي - صلى الله عليه وسلم: (إن آيات القرآن لم تعاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - فحسب؛ بل جاءت أحياناً على خلاف ما يحبه - صلى الله عليه وسلم - ويهواه، ومن ذلك انه لما توفي عبد الله بن أبي كبير المنافقين، كفه النبي - صلى الله عليه وسلم - في ثوبه، وأراد أن يستغفر له ويصلي عليه، فقال له عمر - رضي الله عنه -: اتصلي عليه وقد نهاك ربك ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((إنما خيرني ربي فقال: چأ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ن ن چ(التوبة، 80) وسأزيد على السبعين)) .

لقد كان - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على ان تدرك رحمته كل احد، فانزل الله تعالى عليه: چ
ے ئے ءِ كَ وُ وَّ وَو (چ(التوبة، 84)، فترك الصلاة عليهم(البخاري، 1987،
1715/4).

ولما حضرت الوفاة عمه أبا طالب؛ دخل عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنده أبو جهل فقال: ((يا عم، قل: لا اله إلا الله؛ كلمة أحاج لك بها عند الله)) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا

طالب ترغّب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب .

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - متحسراً على وفاة عمه : ((أي عم، قل: لا اله إلا الله؛ كلمة أحاج لك بها عند الله))، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب .

[illegible][illegible]

المطلب الرابع: الرد على هذه الشبهة من السنة النبوية المطهرة:

(تبرؤ محمد - صلى الله عليه وسلم - من نسبة القرآن إليه ليس ادعاء يحتاج بينة، بل هو إقرار
بؤخذ به صاحبه...)

الذي نعرفه أن كثيراً من الأدباء يسطون على آثار غيرهم، فيسرقونها أو يسرقون منها ما خف حمله وغلّت قيمته وأمنت تهمته، حتى إن منهم من ينش قبر الموتى، ويلبس من أكفانهم ويخرج على قومه في زينة من تلك الأبواب المستعارة؛ أما إن أحداً ينسب لغيره أنفس آثار عقله، وأعلى ما تجود به قريحته فهذا ما لم يلبه الدهر بعد) (عبد المولى، 2006، ص187؛ دراز، 1946، ص16).

(موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - من النص القرآني موقف المفسر الذي يتلمس الدلالات ،
وبأخذ بأرفق احتمالاتها:

(عن بن عَمَرَ - رضي الله عنه - قال: لَمَّا تُوقِيَ عبدَ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ بنَ سَلُولٍ جاء ابنُهُ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ - صلى اللَّهُ عليه وسلم - فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يَكْفِنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رسولُ اللَّهِ - صلى اللَّهُ عليه وسلم - لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِتَوْبِ رسولِ اللَّهِ - صلى اللَّهُ عليه وسلم - فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فقال رسولُ اللَّهِ - صلى اللَّهُ عليه وسلم -: ((إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: جَاءَ ب ب ب ب ب ب ب ب)) التوبة،

(80) ، وَسَارِدُ عَلَى سَبْعِينَ))، قال: إِنَّهُ مُتَّفَقٌ فَصَلَّى عَلَيْهِ رسولُ اللَّهِ - صلى اللَّهُ عليه وسلم - وَأَنْزَلَ

اللہ - عز وجل :- چے مے ئے لَکْ لَکْ کُ وُ وُ وُ وُ (چ(التوبة، 84)) (مسلم، 1955،
1865/4) .

(اقرأ هذه القصة الثابتة برواية الصحيحين، وانظر ماذا ترى؟ إنها لتمثل لك نفس هذا العبد الخاضع، وقد اتخذ من القرآن دستوراً يستملي أحكامه من نصوصه الحرفية، وتمثل لك قلب هذا البشر الرحيم وقد انس من ظاهر النص الأول تخبيراً له بين طريقين، فسرعان ما سلك أقربهما إلى الكرم والرحمة، ولم يلجأ إلى الطريق الآخر إلا بعدما جاءه النص الصريح بالمنع) (عبد المولى، 2006، ص194؛ دراز، 1946، ص28 وما بعدها) .

(نسبة محمد - صلى الله عليه وسلم - القرآن إلى الله لا تكون احتياطاً منه لبسط نفوذه، وإلا لِمَ لم ينسب أقواله كلها إلى الله) (عبد المولى، 2006، ص195؛ عناية، 1996، ص21) .

(في بعض المواقف تكون حاجة النبي - صلى الله عليه وسلم - للقرآن شديدة، بل لقد كانت تنزل به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم، بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالاً ومجالاً، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام، ولا يجد في شأنها قرآناً يقرؤه على الناس؛ ومع هذا لم يتقوله ولم ينزل عليه شيء) (عبد المولى، 2006، ص195؛ رضوان، 1992، 388/1) .

عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى نحو
بيت المقدس سبعة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب أن يؤجّه
إلى الكعبة فأنزل الله: جگ ن ن ث نث چ(البقرة، 144)، فتوجّه نحو الكعبة ... (البخاري، 1987،
.155/1).

(وان مما يدفع هذا الفرض ويدحضه تأخره - عليه الصلاة والسلام - في جواب أسئلة ملحّة استلبت الوحي في جوابها، مع تأسيس حاجته - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا الجواب .

ومن ذلك أن قريشاً بعثت لنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وطلبوا منهم العون في اختبار النبي - صلى الله عليه وسلم - للوقوف على صدق نبوته، فأرشدهم اليهود إلى سؤاله عن أمور ثلاثة: عن فتية كانوا في الدهر الأول، وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح ما هو ؟

فقالوا إن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .
فانت قريش النبي - صلى الله عليه وسلم - فسألته، فقال لهم: ((أخبركم غداً عما سألتم عنه))، ولم يستثن؛ أى: لم يقل: إن شاء الله .

فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة ليلة، لا يُحْدِثُ الله له في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل - عليه السلام - حتى ارجف أهل مكة، وقالوا وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة ليلة لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه .

واحزن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُكْثُ الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل - عليه السلام - من عند الله - عز وجل - بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وفيها أيضاً خبر ما سأله عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وفيها قول الله - عز وجل - : **جئو نُو نُؤُؤُ نُو نُؤُؤُ نُو نُؤُؤُ نُو نُؤُؤُ نُو نُؤُؤُ** (الإسراء، 85)، فلو كان القرآن من عند نفسه - صلى الله عليه وسلم - لأجابه من لحظته أو بعد ساعة، ولما أرهق نفسه خمس عشر ليلة في انتظار جواب هو سيقوله وسينشئه من عند نفسه (السقار، 2003، ص47-48) .

(منهجه في كيفية تلقي النص أول عهده بالوحي) (المطيري، 2006، ص204؛ نقلاً عن الحكيم، 1985، ص52) ، (ولقد كان حين ينزل عليه القرآن في أول عهده بالوحي يتلقفه متعجلاً، فيحرك به لسانه وشفتيه طلباً لحفظه، وخشية ضياعه من صدره، ولم يكن ذلك معروفاً من عاداته في تحضير كلامه...) (المطيري، 2006، ص204؛ نقلاً عن دراز، 1994، ص34) .

المطلب الخامس: الأدلة العقلية التي ترد هذه الشبهة:

(لماذا يستبعد المستشرقون إمكانية نزول الوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم - عن طريق جبريل - عليه السلام -، مع ان كثيراً منهم يسلمون بأبعد من ذلك؛ فهم يؤمنون إيماناً كاملاً بأن موسى - عليه السلام - قد تلى التوراة من الله تعالى مباشرة من غير واسطة؟!) (المطيري، 2006، ص210-211) .

(من الأدلة على أن القرآن ليس من النبي - صلى الله عليه وسلم - : أوقات نزله) (المطيري، 2006، ص212؛ نقلاً عن الحكيم، 1985، ص54) .

(ما جاء في القرآن من قصص وأخبار عن الأمم الماضية لم يكن لدى أهل مكة علم بها، مع كون المبلغ لهذا القرآن - صلى الله عليه وسلم - أمياً لا يقرأ، ولم يخالط غيرهم حتى يقال انه تعلم تلك الأخبار من الكتب التي قرأها أو الناس الذين خالطهم، فظنوه مختلقاً لها وللقرآن المشتمل عليها) (عصفور، 2008، ص218) .

(أن محمداً كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتره على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفترياً) (القرطبي، 1986، ج16، ص184؛ نقلاً عن عصفور، 2008، ص218) .

يقدرّون على الإنشاء فيها، كالحديث عن صفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله، وعن اليوم الآخر وأهواله وجنّته وناره، والحديث عن التاريخ القديم والمستقبل البعيد) (السقار، 2008، ص41) .

(لا نجد أي مشاعر إنسانية يحملها القرآن في صفحاته، فلا يظهر فيه حزن الاستضعاف المكّي، ولا نشوة النصر المدني، لا نجد في أي حديث يتعلق بآلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفراحه وآماله وتطلعاته، فكما لا يتحدث القرآن عن موت زوجه خديجة وعمه أبي طالب في عام الحزن؛ فإنه لا يذكر شيئاً عن زواجه أو ميلاد أولاده أو وفاتهم أو غير ذلك من الأمور الشخصية) (السقار، 2008، ص41-42) .

إن القرآن الكريم (لم يرد فيه اسم زوجة من زوجاته أو ابن من أبنائه أو بناته، بل ولا اسم عدو من أعدائه، ولا صاحب من أصحابه، خلا أبا لهب، وزيداً - رضي الله عنه - .

بل إن القرآن لم يذكر اسم النبي - صلى الله عليه وسلم - في صفحاته إلا خمس مرات، بينما ذكر عيسى - عليه السلام - باسمه خمساً وعشرين مرة، وذكر موسى بما يربو على المائة مرة؛ ليبرهن لكل قارئ أنه كتاب الله، وليس كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - (السقار، 2008، ص42) .

(لو كان القرآن من تأليف النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لاستطاع العرب أن يأتوا بمثله مع حرصهم الشديد على معارضته ...) (المطيري، 2006، ص186) .

(إخباره في هذا الكتاب بأمور تحصل بعد موته وعلوم لم تكن في عصره) (المطيري، 2006، ص203) .

تقول بوتر (خليل، 1992، ص55) نقلاً عن (المطيري، 2006، ص157) : (كيف استطاع محمد - صلى الله عليه وسلم - الرجل الأمي، الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها ؟ لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله - عز وجل -) (المطيري، 2006، ص204) نقلاً عن (خليل، 1992، ص55) .

(إن الإعجاز الغيبي والعلمي في الكون والحياة والطب.. واللغوي الذي جاء لقوم يباهون بالفصاحة والبلاغة والأدب والشعر والخطابة فبزهم وسبقهم في مضمار تنافسهم.. فكيف يكون القرآن من تأليف بشر، والتحدى باق في ان يقلد ولو بسورة واحدة منه ؟) (أبو خليل، 1995، ص47) .

(أليس يكفي للحكم ببراءة الإنسان من عمل من الأعمال، أن يقوم من الطبيعة شاهد بعجزه المادي عن إنتاج ذلك العمل) (المطيري، 2006، ص205) ، قال تعالى على لسان نبيه - صلى الله عليه

وسلم :- چ د چ چ چ د ی د ت ت نڈ ٹ ٹ ژ ژ ر ژک ک (یونس، 16)، (

أن القوم إنما التمسوا منه ذلك الالتماس ، لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه ، على سبيل الاختلاق والافتعال ، لا على سبيل كونه وحياً من عند الله . فلهذا المعنى احتج النبي عليه الصلاة والسلام على فساد هذا الوهم بما ذكره الله تعالى في هذه الآية . وتقريره أن أولئك الكفار

كانوا قد شاهدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أول عمره إلى ذلك الوقت ، وكانوا عالمين بأحواله وأنه ما طالع كتاباً ولا تلمذ لأستاذ ولا تعلم من أحد ، ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين . وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء ، وكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي والإلهام من الله تعالى ، فقلوه : چ چ چ چ چ ی د ت ث ڈ چ، حکم منه علیہ الصلاة والسلام بأن هذا القرآن وحي من عند الله تعالى ، لا من اختلاقي ولا من افتعالي . وقوله : چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ر ژ ک ک چ، إشارة إلى الدليل الذي قررناه ، وقوله : چ ک کچ، يعني أن مثل هذا الكتاب العظيم إذا جاء على يد من لم يتعلم ولم يتلمذ ولم يطالع كتاباً ولم يمارس مجادلة ، يعلم بالضرورة أنه لا يكون إلا على سبيل الوحي والتنزيل . وإنكار العلوم الضرورية يفدح في صحة العقل . فلهذا السبب قال : چک کچ) (الرازي، 2000، 47 / 17).

وقال أيضاً - تبارك وتعالى -: جأ ب ب ي ي پ پ ی ی ن ن ن ن ت ت ت
ت ت ط ط ظ ظ ف ف ق ق (الشورى، 52).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين , وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد وإمام المرسلين سيدنا محمد الأمين وعلى اله والطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين وبعد:

أولاً: أهم النتائج:

- 1- ان شبهة بشرية القرآن هي ليست ادعاء المستشرقين في وقتنا المعاصر فحسب، وانما هي شبهة قديمة سبقهم اليها المشركون من قبل .
 - 2- وضح القرآن الكريم هذه الشبهة بالتفصيل، ورد عليها رداً وافياً .
 - 3- القرآن الكريم رغم عظمته واعجازه وفصاحته وبيانه وتأثيره في النفوس واعجاب كبار البلاغة به؛ لكن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لم ينسبه لنفسه .
 - 4- كثير من الايات الكريمة كان تطبيقها صعباً على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - كونها خلاف طبعه او حبه لامر ما .
 - 5- اختلاف اسلوب السنة النبوية عن اسلوب القرآن الكريم، وهذا لا يمكن لشخص عاش اربعين سنة بعيدا عن الكتابة والقراءة ان ياتي باسلوبين بلاغيين مختلفين .
 - 6- يستحيل عقلياً ان يكون القرآن الكريم من تأليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم - وهذا ما بينته كذلك في البحث .
- ثانياً: أهم التوصيات:**

أجد من المهم أن تفرد كل شبهة من الشبهات بشكل مستقل وإن تعالج من كل الجوانب
النقلية والعقلية .

وختاماً نسأله تبارك وتعالى أن يوفقنا للصواب إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير صلى الله
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

الباحث

References

1. Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram bin. (n.d.). Lisan al-Arab. Dar Sader.
2. Abu Khalil, Shawqi. (1995). The Projection in the Approaches of Orientalists and Missionaries. Dar al-Fikr.
3. Al-Azhari, Ahmad. (2001). Tahdhib al-Lugha (Entry: "Ta'an"). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
4. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Ja'fi. (1987). Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar. Dar Ibn Kathir.
5. Badawi, Abdul Rahman. (1993). Encyclopedia of Orientalists. Dar al-'Ilm lil-Malayeen.
6. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa Abu Isa al-Sulami. (1959). Al-Jami' al-Sahih: Sunan al-Tirmidhi (Edited by: Ahmed Muhammad Shakir and others). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
7. Al-Hakim, Muhammad Baqir. (n.d.). The Orientalists and Their Objections to the Qur'an. Al-'Ilmi Foundation for Publications.
8. Khalil, Imad al-Din. (1992). What They Said About Islam. World Assembly of Muslim Youth.
9. Daraz, Muhammad Abdullah. (1996). The Great News. Dar Taiba for Publishing.
10. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Umar al-Tamimi. (2000). Al-Tafseer al-Kabir or Mafatih al-Ghayb. Dar al-Kutub al-'Ilmiya.
11. Ridwan, Adel bin Ismail. (1992). The Views of Orientalists on the Qur'an and Its Interpretation. Dar Taiba.
12. Al-Zarqani, Mahmoud Adel. (1995). Manahel al-'Irfan in Qur'anic Sciences (First Edition). Dar al-Kitab al-'Arabi.
13. Al-Saqqar, Munqidh bin Muhammad. (n.d.). Purification of the Qur'an from the Claims of the Deceivers. Rabitat al-'Alam al-Islami.
14. Al-Tabari, Muhammad bin Jareer bin Yazid bin Khalid. (1985). Jami' al-Bayan About the Interpretation of the Qur'anic Verses (Vol. 14). Dar al-Fikr.
15. Asfour, Tarek Ali Muhammad. (2008). The Allegations Against the Prophet – Peace Be Upon Him – and the Qur'an (A Qur'anic Study) (Master's Thesis, University of Jordan).
16. Anayah, Ghazi. (1996). Objections to the Qur'an and Their Refutation. Dar wa Maktaba Hilal.
17. Al-Farahidi, Khalil bin Ahmad. (n.d.). Kitab al-'Ayn. Dar wa Maktaba Hilal.
18. Fuhlhausen, Julius. (1958). History of the Arab State (Trans. Muhammad Abdullah Rida). Al-Alf Book.
19. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari. (n.d.). Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an. Dar al-Sha'ab.
20. Lubun, Gaston. (1992). What They Said About Islam (p. 86). Quoted by: Daraz, Muhammad Abdullah. (1996). Claims of Detractors of the Qur'an.
21. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib. (2002). Al-Nukat wal-'Uyoon (Al-Mawardi's Interpretation) (Edited by: Shawqi Abdul-Maqsud). Dar al-Kutub al-'Ilmiya.
22. Mazrou'ah, Mahmoud Muhammad. (1992). Contemporary Intellectual Doctrines - An Overview and Critique. Dar al-Rida for Publishing and Distribution.
23. Mustafa, Ibrahim. & Al-Zayyat, Ahmad. & Abdul Qadir, Hassan. & Al-Najjar, Muhammad. (1987). Al-Mu'jam al-Waseet (Entry: "Fikr"). Dar al-Da'wah.
24. Al-Mutairi, Abdul-Muhsin bin Zain. (2006). The Claims of Detractors of the Qur'an in the 14th Century AH and Their Refutation. Dar al-Bashayer al-Islamiyya.

25. Naqrah, al-Tahami. (n.d.). The Qur'an and the Orientalists. Library of Arab Education for Gulf States.
26. Al-Nisaburi, Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Husayn al-Qushayri. (n.d.). Sahih Muslim. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
27. Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr. (1987). Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id (Vol. 1). Dar al-Riyan.
28. Wells, H. G. (1987). What They Said About Islam (p. 144). Quoted by: Al-Mutairi, Abdul-Muhsin bin Zain. (2006). The Claims of Detractors of the Qur'an in the 14th Century AH and Their Refutation. Dar al-Bashayer al-Islamiyya.